الأسلوب الخبري في آيات العدد القرآنية

طالب الدكتوراه منصورحميل پور
جامعة آزاد الاسلامية فرع آبادان قسم اللغة العربية وآدابها
netadib@gmail.com
الدكتور صادق ابراهيمي كاوري(الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد في جامعة آزاد الاسلامية فرع آبادان قسم اللغة العربية وآدابها
الدكتور محمد جواد اسماعيل غانمي
أستاذ مساعد في جامعة آزاد الاسلامية فرع آبادان قسم اللغة العربية وآدابها

The style of the news in the verses of the Koran

Mansour homailpour
PhD student at Azad Islamic University, Abadan Branch,
Department of Arabic Language and Literature, Iran
Dr.sadegh ebrahemi kawari
Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran
Dr.mohammad javad esmaelghanemi
Department of Arabic Language, Abadan branch, Islamic Azad University Abadan, Iran

الملخص:

إن الاعـداد تتمتـع بخـواص مميـزة جعلـت إسـتخدامها سـائغاً في شـتى المعاني وفي العديد من مجالات الحياة في هذا المقال اخترنا معاني الخبر واساليبه في آيات العدد القرآني غذكرنا المعاني الحقيقية والمجازية للخبر في تلك الآيات فوجدنا ان اكثر المعاني موجودة فيها.

الكلمـات المفتاحيـة: الخـبر، العـدد، القرآن الكريم، الاسلوب.

Abstract:-

In this article, we have chosen the meanings of the news and its methods in the verses of the Qur'anic verse.

Key words: news, number, Koran, style.

المقدمة:

نجد ان للأعداد دوراً بارزاً عند العرب في التعبير عن المعاني والأفكار التي استندوا إليها في معتقداتهم وأساطيرهم وأديانهم وقصصهم وأشعارهم.

وفيما بعد جاء القرآن الكريم ليرقى بـ(الأعداد) ـ كما في سائر الموضوعات والعلوم ـ الى مستوى لم يصله العقل البشري، حيث نظم الحياة بجملة الشرائع والأحكام وأثبت حساب الأيام والشهور والسنين بإعجاز علمي عظيم ويسير في الوقت نفسه، فأحدث بذلك تقدماً في العلوم الحسابية والفلكية الى جانب القوانين الاجتماعية.

الخبر والعدد:

يأتي الخبر في المرتبة الأولى في تكوين البنية التركيبية لآيات العدد بأنواعه المتعددة وصيغة المختلفة، لكون العدد في حقيقته إخبار بصورة أو بأخرى، فالحديث عن عدد الأيام والأشهر والسنين إخبار، وإقرار الشرائع والسُنن إخبار والكلام عن الإحكام والعبادات الدينية إخبار وكل ما تضمنته هذه النصوص من حوادث وقصص كذلك، وإن تضمنت معان أخرى وأفضت الى دلالات مختلفة فـ((الخبر باب واسع من أبواب الكلام بل هو أول معاني الكلام والذي تسند سائر المعاني اليه وتترتب عليه)) (أسرار البلاغة: ٢٩٢)

ولأن الوظيفة الأسلوبية للخبر (التراسل) فقد اقتضى وجود مرسل (يصدر منه الخبر) ومرسل إليه (يتلقى الخبر)، لذلك يأتي الخبر مُراعياً لحال المتلقي بُغية التأثير فيه وإيصال الحقائق بأدق صورة، وليس هناك أدق أسلوباً وأعجز نظماً من الأسلوب القرآني، فصور الخبر تختلف في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطب، فنراه حيناً مجرداً من أدوات التوكيد وحيناً مؤكداً بمؤكد واحد، وحيناً آخر مؤكداً بأكثر من مؤكد وكل يأتي من أجل مراعاة مقتضى الحال وإن يبدو حيناً مخالفاً لمقتضى الظاهر(أنظر: مفتاح العلوم:٢٥٣ـ٢٥٤، وعلم المعاني: من٥٥- الى٦٧)

لقد عبر القرآن بالأسلوب الخبري عن تكذيب أهل إنطاكية لأصحاب عيسى عليه السلام عندما أُرسلوا إليهم، بقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ

مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قالوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (يس:١٣-١٦)، فجاءت الآية مؤكدة بمؤكدين(إن وأسمية الجملة) في((إنا إليكم مُرسَلون)) أي قال الثلاثة جميعاً، فالثالث تعزيز وتقوية للاثنين وعلية جاءوا بكلامهم هذا مؤكداً ((لسبق التكذيب للاثنين والتكذيب للاثنين تكذيب للثالث، لأنهم أُرسلوا جميعاً بشيءٍ واحد وهو الدعاء الى الله عز وجل)) (من بلاغه النظم العربي:٨١/١)، ولكن عندما أصر أصحاب القرية على تكذيبهم، جاء قوله مؤكدا بمؤكدين آخرين الأول (القسم) في قوله، (ربنا يعلم) والثاني (اللام) في قوله (آنا إليكم لمرسلون)(أنظر الكشاف:١٠/٣، والبلاغة فنونها وأفنانها:١١٤).

ونجد أن السياق القرآني يحدد النتيجة اللازمة والمصير المحتوم للفئتين اللتين التقتا يوم بدر في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران:١٣)، يخاطب الله سبحانه وتعالى مشركي قريش مستفتحاً الجملة بـ(قد)التحقيقية الداخلة على الفعل الماضي ليؤكد بأن الكفار قُهروا وغُلبوا رغم عددهم وعدتهم وإن النصر والظفر كان للمسلمين بمشيئة الله وتأييده(أنظر: التفسير الكبير:٢٠٤/٧)، وبعد أن يقرر هذه النتيجة يذكر بأن هذه الآية سوف تكون درساً وعبرةً لأصحاب العقول في جملة خبرية مؤكدة بـ (إن واللام) في قوله (أن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) ولزيادة تأكيد دلالة العدد تستفتح الجملة الخبرية بـ(اللام الموطئة للقسم) المقترنة بـ(قد التحقيقية) يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الإسراء:١٠١).

والمعنى آتيناه تسع آياتٍ واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به رداً على إنكارهم (أنظر: التفسير الكبير:٦٥/٢١)، والتأكيد بلام الابتداء الموطئة للقسم والمرتبطة بـ(قد) التي تفيد التحقيق لدخولها على الفعل الماضي(آتينا) كل ذلك أعطى للمتلقي ((إيحاءً برفيع مكانة هؤلاء الأنبياء والمرسلين ومالهم من قدر عظيم عند ربهم))(الأعجاز اللغوي في القصة القرآنية:٢٠١) لشدة إنكار المشركين للوحدانية يأتي القرآن الكريم بالخبر مؤكداً بأكثر من مؤكد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ (الصافات:٤)، هذه الآية مكية وأهل مكة كانوا ينكرون الوحدانية آنذاك، فقد وقعت الآية جواباً للقسم بقوله ((والصافات))

مؤكدة بـ(إن واللام) سبحانه بذلك على توحيد ربوبيته وألهيته مخاطباً إياهم بكلامهم فجواب القسم يفيد بأن ((الجملة تحقيق الحق الذي هو التوحيد بما هو مألوف في كلامهم من التأكيد القسمي)) (التبيان في أقسام القرآن: ٢٧٢/١) ولكننا نجد في موضع أخر آية مشابهه خلت من التوكيد، قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل:٢٢)، الآية مكية أيضاً فكان الظاهر أن يلقى إليهم هذا الخبر مؤكداً، ولكن خرج عن مقتضى الظاهر وأُلقي إليهم بدون تأكيد إذ أنزل المنكر منزلة غير المنكر ((وفي ذلك بيان أن القضية في حقيقتها ظاهرة، حريٌ بها أن لا ينكرها أحد)) (البلاغة فنونها وأفنانها:١٣٥) وذلك لما سبقته من أدلة واضحة على وحدانيته سبحانه وتعالى لا يستطيع الإتيان بها إلا القادر الواحد الاحد، يقول الزمخشري((يعني أنه قد ثبت بما تقدم من إبطال أن تكون الإلهية لغيره وأنها له وحده لا شريك له فيها، فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم، وإن قلوبهم منكرة للوحدانية، وهم يستكبرون عنها وعن الإقرار بها))(الكشاف:٥٦٢/٢) ولإقرار هذه النتيجة جاء في النهاية بالخبر مؤكداً بضمير الفصل (هم) في قوله ((قلوبُهم منكَرةٌ وهم مستكبرون)) فالتأكيد بضمير الفصل أفاد بأن ما بعده يكون خبراً لا صفة ((ولاشك أن الخبر أقوى في الدلالة وفي تثبيت الحكم من الصفة، لأن الخبر عمدة في الكلام)) (البلاغة فنونها وافنانها:١١٧) وورود الخبر على هذا الشكل لا يعني خروجَهُ عن مقتضى الظاهر دائماً، ذلك بأن الأساس مراعاة مقتضى الحال، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٦٣)، لم يخرج الأسلوب الخبري عن مقتضى الظاهر بعدم تأكيده، لأن الخطاب كان موجهاً لأهل المدينة وهم مسلمون لا ينكرون الوحدانية لله (سبحانه وتعالى) لذلك ترك التوكيد.

وفي إطار التنوع الدلالي للخبر نجد أن الجملة الخبرية في آيات العدد تنوعت بين فعلية وأسمية وهذا من شأنه أن يكشف لنا عن دلالات الخبر من حيث انتهاء الحدث أو تجدده واستمراره بالجمل الفعلية وثبوته واستقراره بالجمل الاسمية، إذ ((إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))(دلائل الإعجاز:١٣٣)

وفي قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ (الزمر:٦)، عبرت الافعال الماضية ((خلقَ)) و((جعل)) و((أنزل)) للدلالة عن أحداث منتهية، وهذه الافعال أرتبطت بعضها ببعض ذلك بأن كلاً منها أقتضى الآخر ليكون عقباً لَهُ، بوساطة حرفا العطف ((ثم، والواو)) حيث أفادت الكشف عن تسلسل تلك الأحداث الماضية كما بدى من السياق، ويأتي التعبير بعد ذلك بالفعل المضارع ((يخلق)) دالاً على التجدد والاستمرار في كيفية خلق الإنسان طوراً بعد طور.(أنظر الكشاف:١١٦/٣)

أما قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (فاطر:١)، فقد جاء التعبير بالجملتين الاسميتين ((فاطر السموات والارض)) و ((وجاعل الملائكة رُسُلاً)) دلالةً على أن الامر مستقرُ وثابت وتام، فسبحانه قد فطر السموات والارض على غير تبديل، ويد القدرة الإلهية قد جزمت بجعل الملائكة رُسُلاً ذوي أجنحةٍ دون منازع لذلك لم يقل (سأجعل) بل جاء بأسم الفاعل ((جاعل)) للدوام والثبوت وهذا المعنى لا يؤديه الأخبار بالجملة الفعلية.

ويبين الجرجاني الفرق في استعمال الجمل الفعلية والاسمية بقوله: (وإذا ثبت الفرق بين الشيء والشيء في مواضع كثيرة، وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه وجَبَ أن تقضي بثبوت الفرق حيث ترى أحدهما قد صلح مكان الآخر، ونعلم أن المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر كما هو العبرة في جمل الخفي على الجلي وينعكس لك هذا الحكم أعني أنك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانة كذلك تجد الفعل يقع حيث لا يصلح الاسم مكانة ولا كان يؤدي ما يؤديه) (دلائل الأعجاز:١٣٥) وقد ترد هاتان الصيغتان معاً في آية واحدة ((لأن الشحنة الإخبارية يمكن سبكها في صياغات لسانية متعددة)) (الأسلوب والأسلوبية (المسدي):٥٩) وهنا تتجلى دقة التعبير القرآني وتظهر جمالية الأسلوب الخبري. فلنتأمل قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٣)، فالله سبحانه وتعالى معبودٌ بصورةٍ متجددة ومستمرة في كل حينٍ وأوان

لذلك جاء بالجملة الفعلية (نعبد إلهك) وفي الوقت نفسه ثابت الوصف بالإلهية والوحدانية والتسليم له لذا جاء بالجملة الاسمية (نحن له مسلمون) وهكذا عبرت الآية بدقة متناهية بوساطة الأفعال والأسماء عن المعنى المراد. (تفسير القرآن العظيم: ١٨٦/١)

أساليب الخبر والعدد:

المعاني الحقيقية:

الأسلوب الخبري من الأساليب التي تتميز بأن لها نوعين من الأغراض: الأولى حقيقية والأخرى مجازية، فالحقيقية تكون ماثلة للعيان يُفيد منها المخاطب أفادة مباشرة فهي ملازمة للخبر مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (التوبة:٣٦)، يخبرنا الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن حقيقة ثابتة منذ خلق الكون وهي ((أن هناك دورة زمنية ثابتة، مقسمة الى اثني عشر شهراً، يستدل على ثباتها بثبات عدة الأشهر، فلا تزيد في دورة وتنقص في دورة)) (في ظلال القرآن: ٢١٨/١٠) ويقرر أن أربعة من هذه الأشهر محرمةٌ وهي (ذو القعدة - ذو الحجة - محرم - رجب) (أنظر معاني القرآن:٤٣٥/١) وهذه الامور كان يجهلها الإنسان، فأفاد العلم بها.

المعاني المجازية:

الأمر: يخرج الخبر في آيات العدد - غالباً - الى الامر توجيهاً من الله سبحانه وتعالى بإلتزام أحكامه وشرائعه فـ((الامر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنهِ اللزوم وتأكيد الخبر)) (البرهان في علوم القرآن:٢٩٠/٢)

في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:٢٢٨)، فجاء بالخبر في معنى الأمر حيث أراد أمر المطلقات بالتربص ثلاثة قروءٍ بأنفسهن، يقول الزمخشري في ذلك: فأن قلت: فما معنى الأخبار عنهن بالتربص؟ قلت: هو الخبر في معنى الآمر. وأصل الكلام: وليتربص المطلقات وإخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وأشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى إمتثاله، فكأنهن أمتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه موجوداً . وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضاً فضل تأكيد. فأن قلت: هلا قيل: يتربصن ثلاثة قروء، كما قيل ((تربصُ أربعة أشهرُ)) وما معنى ذكر

الانفس ؟ قلت: في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث، لأن فيه ما يستنكف منه فيحملهن على أن يتربصن، وذلك أن أنفس النساء طوامح الى الرجال، فأمرن أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على المطوح ويجبرنها على التربص))(الكشاف:١/٢٩٨) وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة:٢٣٣)، أي: ليرضع الوالدات أولادهن، فأطلق الخبر وأراد الأمر لأهمية الرضاعة للطفل.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون)) (يوسف:٤٧)، والمعنى: أزرعوا سبع سنين دأباً، والدليل قوله ((فذروه في سنبله)) و((إنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في أيجاب أيجاد المأمور بهِ فيجعل كأنه يوجد، فهو يخبر عنه)) (المصدر نفسه:٢/٤٤٩) وقد يخرج الخبر الى معنى النفي ويأتي هذا في السياقات التي تؤكد على وحدانية الله تعالى وإفراده بالخلق والتدبير، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: ٣٨)، فالله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في عظمتها وقدرتها على غير مثالٍ سابق في ستة أيام، وقوله (وما مسنا من لغوب) ردٌ على اليهود بما زعموهُ (أنه خلق السموات والارض في ستةِ أيامٍ أولها يوم الأحد وأخرها يوم الجمعة وأنه تعب فأستراح يوم السبت وأستلقى على ظهرهِ فوق العرش) (الكشاف:٤/٣٩٥) فكذبهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ونفى عن نفسهِ جلت قدرته الإعياء والتعب.

الشرط: وقد يطلق الخبر ويُراد به الشرط أو الجزاء، كقولهِ تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة:٢٢٩)، أراد((من طلق إمرأته مرتين فليمسكها بعدهما بمعروف أو يسرحها بإحسان)) (البرهان في علوم القرآن:٢/٣٢١)

التعظيم: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (الملك:٣)، إن من عظيم خلقه سبحانه وتعالى وباهر قدرته أنه خلق السموات السبع متطابقة، بعضها فوق بعض كل سماء كالعتبة للأخرى، فإذا أمعنا النظر فيها جيداً سوف لن نرى أي اختلاف أو تفاوت في خلقهِ عز وجل وتلك هي عظمة الخالق(الكشاف:٤/٥٨٠).

ومما يبدو في المعنى نفسه قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ (البقرة:١٩٧)، فقد عظم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية شهور الحج، فقال (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) وذلك (بياناً لعظم حرمتهن، وإن كان ذلك محرماً في سائر الشهور) (معاني القرآن:٤٣٥/١) لكنه خص شهور الحج بالذكر.

وقد يصاحب التعظيم (التبكيت)، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف:١٨٩)، فقوله(من نفسٍ واحدة) ((كناية عن آدم عليه السلام وفي ذلك تنبيه على عظم القدرة وتبكيت لمن يتخذون لله أنداد))(المعاني الثانية في الأسلوب القرآني:٤٢٢-٤٢٣)

الترغيب: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦١)، يُرغب الله سبحانه وتعالى عباده على فعل الخير وعمل الحسنات عن طريق مضاعفة الآجر لأنه ((لو علم إنسان يطلب الزيادة والربح أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبعمائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا لتقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الآجر في الآخرة عند الله أن لا يتركه إذا علم أنه يحصل على الوحدة عشرة ومائة، وسبعمائة))(التفسير الكبير:٤٨/٧) ((وأتبع هذا الأسلوب البديع بالتشبيه مُسنداً الإنبات الى الحبة إسناداً مجازياً لأن المنبت في الحقيقة (الكشاف:٣٣٨/١) والله تعالى ((ولكن الحبة لما كانت سبباً أُسند اليه الإنبات كما يسند الى الارض والى الماء)) ليؤازر هذا المعنى ويُبرز مضمون الجملة فـ((هذا التمثيل تصوير للأضعاف، كأنها ماثلة بين عيني الناظر)) (المصدر نفسه) وقوله تعالى ((والله يضاعف لمن يشاء)) ((ليس فيه بيان كمية تلك المضاعفة، ولا بيان من يشرفُه الله بهذه المضاعفة، بل يجب أن يجوز أنه تعالى يضاعف لكل المتفقين، ويجوز أن يضاعف لبعضهم من حيث يكون اتفاقه أدخل في الإخلاص أو لأنه بفضله وإحسانه يجعل طاعته مقرونة بمزيد القبول والثواب)) (التفسير الكبير:٤٨/٧) مما أحدث أثراً أسلوبياً في النص للدلالة على المسارعة في الخير والإخلاص فيه.

الوعيد: نجد ذلك في قولهِ تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:٧٣)، لقد كفروا الذين قالوا من

النصارى ان الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة وما في الوجود من هذه الحقيقة إلا إلهٌ واحدُ (التفسير الكبير:٦٤/١٢)، و توعدهم الله سبحانه وتعالى إن لم يكفوا عن زعمهم هذا وإفترائهم سوف يمسهم عذابُ شديد، بقولهِ ((ليمسنَ الذين كفروا منهم عذاب اليم)) المؤكدة بلام القسم ونون التوكيد مما يؤكد هذا المعنى وزاد من قوتهِ وشدتهِ وإشعارهم بمصير من يكفر بالله عز وجل .

التهويل: قال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس:٤٩)، من أهوال يوم القيامة إن الكفار يفاجئون بصيحةٍ واحدةٍ تأخذهم من حيث لا يشعرون بها (جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣/٢٣-١٥)، وقد ذكر في الصيحةِ أمور تدل على هولها وعظمها ((أحدها: التنكير يقال لفلان مال أي كثير وله قلبُ أي جريء، ثانيها: واحدة أي لا يحتاج معها الى ثانية، ثالثها: تأخذهم أي تعمم بالأخذ وتصل الى من في مشارق الأرض ومغاربها ولا شك أن مثلها لا يكون إلا عظيماً)) (التفسير الكبير:٨٦/٢٦)

الإستحقار: ذلك ما نجده في قولهِ تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس:٢٩)، هذه الصيحة تجعلهم كالنار الخامدة بلمح البصر ميتون لا حراك بهم، وهي دلالة على ((الإستحقار لإهلاكهم فإنهم أذل وأهون على الله من أن يرسل الملائكة لإهلاكهم)) (صفوة التفاسير:١١/٣) وهذه الصيحة موصوفة بكونها واحدة وذلك ((تأكيد لكون الامر هيناً عند الله))(التفسير الكبير:٦٢/٢٦)

الترهيب: في سياق ثالث يبدو مشابهاً لما سبق، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ (ص:١٥)، والمعنى: ((أنهم وإن لم يذوقوا عذابي في الدنيا فهو مُعَدٌ لهم يوم القيامة، فكأنهم بذلك العذاب وقد جاءهم فجعلهم منتظرين لها على معنى قربها منهم كالرجل الذي ينتظر الشيء فهو ماد الطرف إليه يطمع كل ساعة في حضورهِ، ثم إنه سبحانه وصف هذه الصيحة فقال (مالها من فواق)))(جامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٩/٢٠) أي ليس لها من رجوع وهي لا تتوقف ولا تتكرر(الكشاف: ٤٤٩/٣)، وهذه الامور المهولة من شأنها أن ترهب الكفار.

الوصف بالكثرة: ففي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات:١٤٧)، جاء

بـ(أو يزيدون) دلالة على الوصف بكثرة القوم الذي أرسل إليهم ويجوز (أن يكون أُرسل الى قوم آخرين سوى القوم الأول)(التفسير الكبير:١٦٦/٢٦)

الاعتبار: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:١٤)، فالخبر هنا جاء إعتباراً لمقام سيدنا نوح عليه السلام وطول صبره على ما أبتلَي به من قومهِ فكانت النتيجة أن أخذهم الطوفان وهذا هو مصير الظالمين.

النتائج:

ظهر الخبر مسيطراً أسلوبياً في نصوص آيات العدد نظراً لطبيعة هذه النصوص الإخبارية، والتي تتعلق بخلق السماوات والارض وعدد السنين والحساب وبمسائل الإرث وما شابه ذلك .

وخرج الأسلوب الخبري في آيات العدد الى معاني مجازية كالأمر، النفي، التعظيم، الوعيد، الترهيب، التهويل، الاستحقار، الوصف بالكثرة والترغيب.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية (د.ت).

٢ـ أسرار التكرار في القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام ـ القاهرة، ط٢، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٣ـ الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق ـ بغداد، ١٩٨٥م

٤- الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية، عمان ـ الاردن، ١٩٩٠م.

٥-الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٢/.١٩٨٢

٦ـ الإعجاز العددي للقرآن الكريم، عبد الرزاق نوفل، مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥.

٧ ـ إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي مصر، ط١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

٨- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى وحسن عون، مؤسسة شباب الجامعة، ط١، ١٩٨١.

٩-البرهان في علوم القرآن، للأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، لبنان ط٣، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت٦٥١هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي، ود.أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد ـ ١٣٩٤هـ ١٩٩٧٤م.

١١- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن، ط٢ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢- بيان إعجاز القرآن، لأبي سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي(ت٣٨٨ هـ)، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني والخطابي الجرجاني)، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (د.ت).

١٣- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر أيوب ا لزرعي أبو عبد الله (ابن القيم الجوزية) ت٧٥١، دار الفكر (د.ت)

١٤- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المشتهر بـ(تفسير الرازي)، للأمام محمد الرازي فخر الدين (٦٠٤ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر بن محمد جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل (ت ١٢٧٠ هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)

١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث الغربي، بيروت ـ لبنان ط٢، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١ م

١٨- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، فتحي أحمد عامر، منشأة المعارف في الإسكندرية، ١٩٧٦.

١٩- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت ط٢، ١٩٨٠.